# مقتطفات من كتاب

# الأم في أدب غسان

## أدهم شرقاوي

حدوتة كتاب

**إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟**

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

## الإهداء

ولأنّ الحديث عن الأمّهات
أجدها فرصة سانحة لأقول لكِ
ما عجزتُ عن قوله على مدى عمري :
يتيمٌ كلّ طفلٍ لستِ أمّه
إلى فاطمة
الأم والصديقة والحبيبة عربون محبّة وعرفان

والشائع أنّ أدب غسان كنفانيّ هو أدب ذكوريّ بامتياز ، فغسان كنفاني عاش لقضيّة ومات لأجلها ، تلك القضيّة أخذته من كلّ شيء وهو القائل «خلقت أكتاف الرجال لحمل البنادق» وقد أشار كثر إلى تقصير كنفاني في تناول المرأة في رواياته ، وهذا ما رأته الروائيّة المصريّة رضوى عاشور في كتابها «الطريق إلى الخيمة الأخرى» .

«إذا أخذنا كتابات غسّان كنفاني ككل فسوف نجد فيها صورة المرأة قليلة للغاية ، إنّه يعرف الرّجال أكثر ، وبالتّالي فهو يكتب عنهم ، ومن البديهيّ والمُسّلم به أنّ من حقّ كلّ كاتب أن يكتب عمّا يعرفه أكثر»(٢) .

كانت الثّورة هي المظلة الكبيرة التي يكتب تحتها غسّان كنفاني ، فنساء رواياته إمّا ثوريّات ، أو على علاقة ما بالثّورة ، ورجال رواياته لا يخرجون عن هذا الإطار ، ثوّار وخونة ، لا وجود في أدب غسّان للحياد والحياديين!

أما السبب الذاتيّ لاختيار هذا الموضوع ، فهو إعجابي الشديد بغسان كنفاني راوئيّاً ، عاش لقضية ومات لأجلها ، اغتيالا على يد الموساد الإسرائيليّ . إن فكرة أن يدفع رجل حياته ثمنا لما يؤمن به ، فكرة تستحق أن يقف المرء إجلالا لها .

فغسان كنفاني الضيف الخفيف على الحياة ، الذي لم يقضِ فيها غير ستةٍ وثلاثين سنة ، المريض بمرض السكريّ ، المحكوم بحقن نفسه يوميّا بإبر الأنسولين كي يعيش ، استطاع أن ينسى مرضه الشخصيّ ، وينشغل «بمرض» شعب ، ويحقنه كل يوم بإبر الأمل ، فحمل البندقية والقلم ، وكتب للبؤس في المخيمات ، ولسواعد الثّوار على الجبهات .

هذا الرجل ـبرأيي– يستحقّ أكثر من دراسة ، يستحقّ أن تُرفع له القبّعة احتراما .

عَرَفَتْ أمُّ سعدٍ باكراً أنّ الحقوق لا تُعطى بل تُنتزع ، وأنّ فُوّهات البنادق أكثر بلاغة من أفواه الرّجال ، ولأنّ السَّيف أصدق إنباءً من الكُتب ، كانت تحلم بتلك اللحظة التي تسكتُ فيها المنابر وتحكي البنادق .

«لقد علّمتني أمُّ سعدٍ كثيراً ، وأكاد أقول إن كلّ حرفٍ جاء في السُّطور التالية إنما هو مقتضب من بين شفتيها اللتين ظلتا فلسطينيتين رغم كل شيء ، ومن كفّيها الصلبتين اللتين ظلتا تنتظران السّلاح عشرين سنة»[1]

وكانت أمّ سعد تحيط عنقها بقلادة صنعها لها شيخ في فلسطين لتقيها السوء ، فلما أدركت أنها لن تُغني عنها شيئا نزعتها ، واختارت أن تلبس قلادة جديدة عبارة عن طلقة مفرغة ، وفي جرأة الانتقال من حالة الجهل لحالة الوعي الثوريّ .

القضبان لم تكن تؤرّقها ، لأنها كانت تعرف بقرارة نفسها أنّ كل شيء خارج الحبس إنما هو حبس من نوع آخر !

«أتحسبُ أنّنا لا نعيشُ في الحبس؟ ماذا نفعل نحن في المخيم غير التّمشي داخل ذلك السجن العجيب؟ الحبوس أنواع يا ابن العم! أنواع! المخيم حبس ، وبيتك حبس ، والجريدة حبس ، والرّاديو حبس ، الباص والشّارع وعيون الناس ، أعمارنا حبس ، والعشرون سنة الماضية حبس . . . تتكلم أنتَ عن الحبوس؟ طول عمرك محبوس!»[١]

و«تُشكّل أم سعد أخطر وثيقة فنيّة تحمل صورة تلك الطّفرة التي نقلت الشّعب الفلسطينيّ من دائرة الذّل والخضوع ، والنكسات المتتالية ، إلى دنيا الثّورة ، والتّمرد ، والإرادة المُخلصة في بناء مستقبل جديد ومشرق ، وإعادة الاعتبار للذات الفلسطينيّة الممزّقة»[١]

ولأنّ الانتقال من دائرة الذّل والخنوع ، إلى دنيا الثّورة والتّمرد ، يلزمه بالضّرورة انتقال من حيّز الخطاب و«العنتريّات» الكلاميّة إلى حيّز العمل . كانت أمّ سعد تُحوّل المواعظ إلى عمل ، حتى أنّها لم تُجامل غسّاناً الذي تُحبّه

«أنتَ تكتبُ رأيكَ ، أنا لا أعرفُ الكتابة ، ولكني أرسلتُ ابني إلى هناك ، قلتُ بذلك ما تقوله أنتَ أليسَ كذلك؟»[٢]

وبروح التّضحية ، والإحساس العالي بالمسؤوليّة ، تُطالعنا أمّ سعد من جديد «إن لم يذهب سعد فمن سيذهب؟»[٣]

آمَنَ غسّان كنفاني بأن «الإنسان لا ينمو بل يُولد فجأة ، لحظة ما في زمان ما ، قد تنقله من موقف إلى آخر غير معتاد»[٢]

الباب ، وفي أعوام قليلة تأكل عنباً .

- قلت : قضيب ناشف

- إنّه يبدو كذلك ولكنّه دالية »[١]

«بهـذا التـفـاؤل وهذا الأمل ، بل بهـذا اليـقين تأتي أمّ سعد»[٢]

تأتي وكأنّها تحمل الرّيف الفلسطينيّ معها بدواليه وزيتونه وقمحه «ودخلتْ أمّ سعد ففوّحت في الغرفة رائحة الرّيف»[٣]

ثمّ يتّضحُ مدى تعلّقها بالأرض عندما تُعلنها صراحةً أنّ كل ما يربطها بالحياة الآن هو أنّها لا تريد أن تموت قبل أن ترى أرضها .

«أريد أن أعـيش حـتـى أراها ، لا أريد أن أمـوت هنا في الوحل ووسخ المطابخ»[٤]

يقول غسّان كنفاني في الرّواية :

«وضعت صرُّتها الفقيرة في الرّكن ، وسحبتْ من فتحتها عرقاً بدا يابساً ، ورمته نحوي :

- قطعته من دالية صادفتني في الطّريق ، سأزرعه لك على

«إنّها سيّدة في الأربعين ، كما يبدو لي ، قويّة كما لا يستطيع الصّخر ، صبورة كما لا يُطيق الصّبر ، تقطع أيّام الأسبوع جيئة وذهابا ، تعيش عمرها عشر مرّات في التّعب والعمل كي تنتزع لقمتها النّظيفة ، ولُقم أولادها»[١]

«أما مثلي الأعلى فهو أمي ، إنها امرأة شبه أميّة ، ولكن على مستوى خارق من الذكاء ، وقد علمتني دائما أن تقولَ شيئاً مباشراً ، وعلَّمتني أنَّ الإنسان الحقيقيّ هو كائنٌ أخلاقيّ لا وجود في حياته للتَّصنّع والادّعاء»[١]

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

## إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق


كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355